المصرح ببراءة ساحته لا يقول كما يقول المستيقن المطلع
على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذى قل
العالم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت
ولا يشيع ما يسمعه باخوانه ثم علل سبحانه وتعالى
كذب الافكين ان قال موبخا لمن اختلقه واذاعه
ملقنا له بديه الى ظن الخير لولا اى هلا ولم لا جاءوا عليه
باربعة شهداء كما تقدم ان القذف لا يباح الا بها فاذ
اى حين لم يأتوا بالشهداء اى المومنين فاولئك اى
البعداء من الصواب عند الله هم الكاذبون فجعل
الله التفضل بين الرمى الصادق والرمى الكاذب
بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها والذين
رموا عايشة لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم
الحجة وكانوا عند الله اى فى حكمه وشريعته كاذبين وهذا
توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا فى
رفعه انكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف
فى الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة
فى التنكيل به اذا قذف امراة محصنة فى عرض نساء
المسلمين فكيف بام المومنين الصديقة بنت الصديق
حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبة
رب العالمين ولما بين الله سبحانه وتعالى الدليل على
كذب الخايضين فى هذا الكلام وانهم استحقوا الملام
قال عاطفا على لولا الماضية التى للتخصيص ولولا
التى لامتناع لوجود غيره فضل الله اى محيط
بصفات الكمال عليكم ورحمته اى معاملته لكم بمزيد
الانعام والاكرام اللازم للرحمة فى الدنيا بقبول

التوبة

التوبة والمعاملة بالحلم والاخرة بالعفو عن من يريد
ان يعفو عنه منكم لسكم اى عاجلكم فى ما افضتم ايها
المخبطة اى خضتم فيه من حديث الافك عذاب
عظيم يحتقر معه اللوم والجلد فانه يلحق فى مقطوعة
فى الرسم من ما كان ترى ثم بين تعالى وقت حلول
العذاب وزمان تجميله بقوله تعالى اذ اى سكم حين
تلقونه اى تجتهدون فى تلقى اى قبول هذا الكلام من
الفاحش والقايه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض
وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا
وكذا ينقلونه تلقيا بلقيه بعضهم الى بعض وحذفت
من الفعل احدى التائين وتقولون بافواهكم اى
كلاما مختصا بالافواه فهو كلام لا حقيقة له فلا يمكن
فى القلب بنوع دليل واكد هذا المعنى بقوله تعالى ما ليس
لكم به علم اى بوجه من الوجوه وتنكيره للتحقير فان
قيل القول لا يكون الا بالفم فما معنى قوله تعالى بافواهكم
اجيب بان معناه ان الشى المعلوم يكون علمه
فى القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس
الا قولا يجرى على السنتكم ويدور فى افواهكم من غير
ترجمة عن علم به فى القلب كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه بدليل سكوتكم عن
انكاره هينا اى لا اثم فيه وهو اى والحال انه عند الله
اى الذى لا يبلغ احد مقدار عظمته عظيم فى الوزر
واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مرتبة علق بها
مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث
به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)